د. حسام الدين حامد

لا أعلم هويتي

حوار بين متشكك ومتيقن

مركز تفكر للبحوث والدراسات

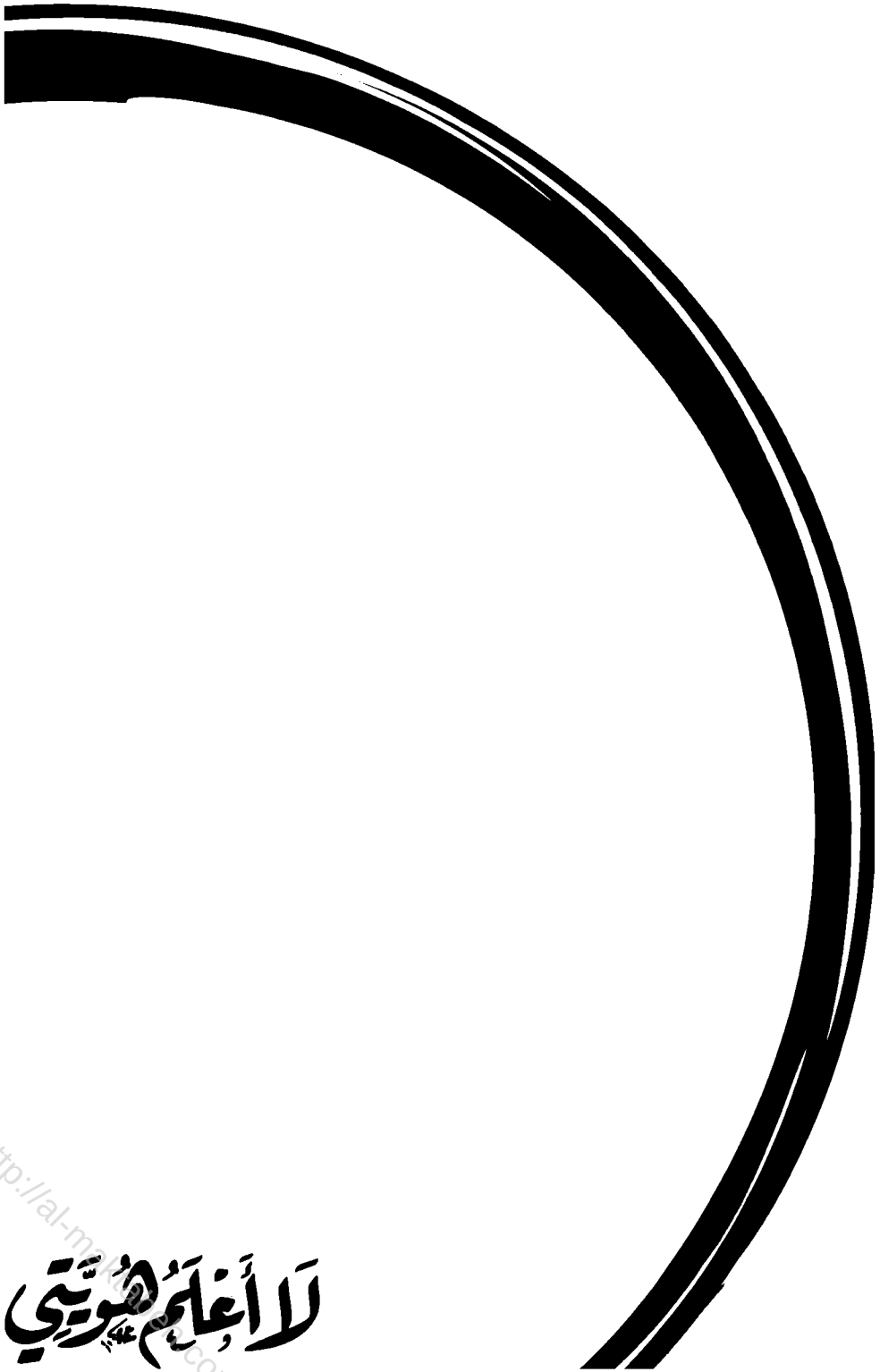

http://al-maktabeh.com

مركز تفكر للبحوث والدراسات

- اسم الكتاب:

لا أعلم هويتي

حوار بين متشكك ومتيقن

- اسم المؤلف: د. حسام الدين حامد.
- الإيداع القانوني: (٢١٣٠) / ٢٠١٤م.
- قياس الصفحة: (١٧ × ٢٤).

حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع، والتصوير، والنقل، والترجمة، والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي، وغيرها من الصور إلا بإذن خطي من مركز تفكر للبحوث والدراسات.

الطبعة الأولى
(١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م)

مركز تفكر للبحوث والدراسات

هاتف: ٠٠٢-٠١١١٤٢٣٦٤٠٤ / ٠٠٢-٠١٠٩٠٨٣٦١٦٤

بريد إلكتروني: tfakkor@gmail.com

الموقع: www.tfakkor.com

مركز تفكر للبحوث والدراسات

لا أعلم هويتي

حوار بين متشكك ومتيقن

تأليف

د. حسام الدين حامد

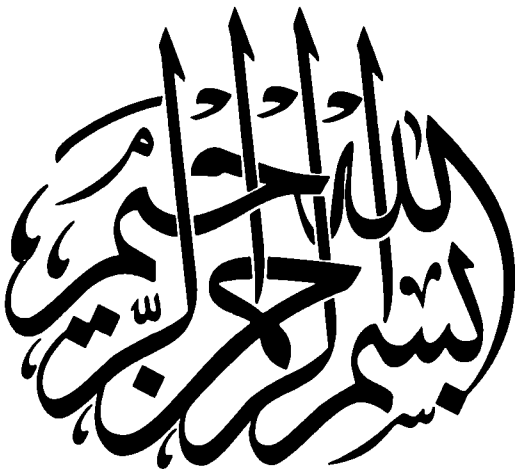
بسم الله الرحمن الرحيم

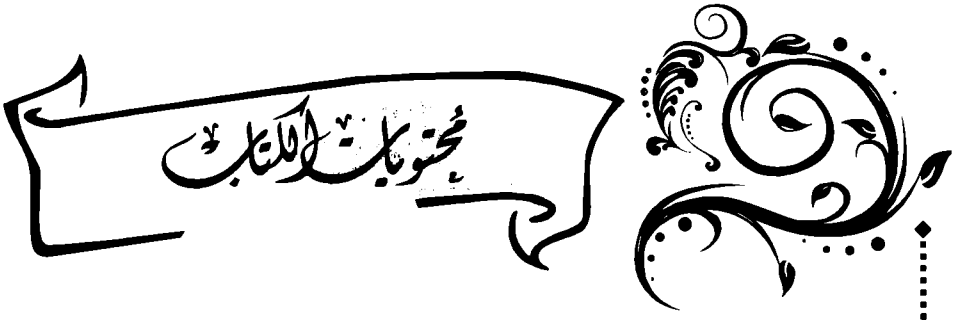

محتويات الكتاب

- مقدمة ٧
- أبو الحكم.. الطرف المتشكك ١١
- أولا: الرسول والرسالة ١٥
- ثانيا: إنه الله ٢٣
- ثالثا: العلم والقدرة ٣٣
- رابعا: صفقة ثقيلة! ٤٧
- خامسا: وصفقة أخرى ٦٣
- سادسا: سبيل المرسلين ٧٩
- من هنا.. بدأت إيماني ٩٧

الحمدُ لله الذي أنزل القرآن بلسانٍ عربيٍّ غيرِ ذي عِوج، الحمدُ لله أرسلَ رسوله بالهُدى، وأعطاه جوامع الكَلِم، الحمدُ لله جعلَ لأهل السُّنَّة نسبًا للحقِّ غيرَ مؤتشب، وأقامَ على الحق البراهين كالنُّجُم، وأخلى المُبطلين من صلةٍ للعلم بسبب، فالحمدُ بعد الحمد لله!

ونشهد ألاَّ إله إلاَّ الله وحده، تفرَّد بالمُلك، وله الخَلق والأمر، وكلُّ يومٍ هو في شأن، أقرَّ بالضعف عن إدراك حكمته العقلاءُ، وعجزَ عن إدراك الثناء عليه الفصحاءُ، بكرمه أنعمَ على عباده؛ فلم يُحصوا لنعمائه عدًّا، وبفضله غفر للتائبين، وإن جاءوا شيئًا إدًّا، فانظر إلى آثار رحمة الله!

ونشهدُ أنَّ محمدًا عبدُ الله ورسوله، وصفيُّه من خلقه وخليله، أرسلَه ربُّنا بالهُدى ودين الحقِّ، وأظهرَه على الدين كلِّه، ولم يقبضْهُ حتى أقام المِلَّة العوجاء؛ ففتح به أعينًا عُميًا، وآذانًا صُمًّا، فما أشقى مَن أعرض عن هَدْيِهِ، واحتذى على غير نهجه؛ يشقى في الواضحات بعقله، ما أشقاه!

ونعلمُ أنَّ الصحابة كانوا خيرَ أُمَّةٍ أُخرجت للناس، عاصروا الوحي، ولازموا النبيَّ، وأقاموا اللسانَ، وزايلوا العُجْمَةَ، وفهموا الحُجَّةَ، وتُركوا على المحجَّة، وقاموا بواجب البلاغ، وآذنوا بالعداوة مَن زاغ.

ونعلمُ أنَّ التابعين خيرُ قَرْنٍ بعدهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، فنحن نسعى على آثارهم، ونقتفي أثرَهم، سائلين الله الهداية والثبات حتى نلقاه!

وبعـدُ..

فقد أخزى الباطلُ أهلَه، فتخلّفَ عن الزحف، واختفى وقتَ الحاجة، وزهق عند اللقاء، وما صمد في القتالِ ساعة، وأخزى الحقُّ أهلَ الباطل، فاشترطَ على طالبيه الصبر، وحفّت صراطَه صنوفُ المكاره، وكشف لسالكيه عن رؤوسِ الفتن، فساروا غرباء يحملون الجمر...

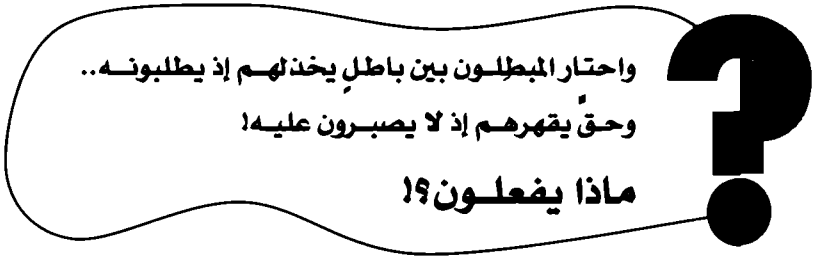

ليس ثَمَّ فرصةٌ للتراضي، والتقاربُ دعوةُ المخذول، والباطلُ يسري في خلسةِ اللصوص، يجذبُ الذُّبابَ إلى مجاريه، فإذا بالأثر قد دلَّ على المسير، ويقوم ركنُ الحقِّ شديدًا، وبصرُه حديدًا، وقولُه ظاهرًا، وصارمُه قاطعًا، يضطر الباطل إلى أضيق الطريق، ولا يظهر للباطل فُسحة مناص، يرى حتفَه دون أنفه، فيدفع دفعَ مستدبر جرفٍ هار، وما يلبث إلاّ قليلاً، حتى يخذله قِصَرُ نَفَسِهِ، فلا يبقى من ذكرِه إلاّ أنّه قد كان.

وهذا التدافع بين الحقِّ والباطلِ، وإن أصاب من نفسك موقع المعارك، وتصوّرته غُبارًا مُتصاعدًا حول قومٍ يقتتلون، إلاّ أنّه يحمل في طيّاته انعكاسات النفس البشريّةِ جميعًا، حيث تهبط إلى مدارك العِند والجُحود، أو تتسامى إلى معاني الافتقار والتواضع، أو تتردّد بين هذا وذاك، أو تقف لا تدري آلصوابُ هنا أم هناك، يخدعها باطلٌ مُتبرج، فتشكُّ في معدنه، ويثقل عليها حقٌّ واضحٌ، فتنوء بحمله وقد تتركه، إنّها النفس البشريّةُ تعدو لا يستترمنها شيء، في ميدان التدافع بين الحقِّ والباطل!

وبين يديكم الآن حوار حول الإلحاد، دار في «منتدى التوحيد» بين: مُتشكِّك ومُتيقِّن، إنَّه حوارٌ بدأ بسائلٍ يقول:

«أحسُّ بوجود خالقٍ في نفسي، ولكنَّني مازلتُ غيرَ مقتنع!»، وانتهى بمؤمنٍ يُقرِّر: «بحقٍّ من رفع السماء بغير عمد، إنَّ حلاوة الإيمان ما بعدها حلاوة! آهٍ على تلك السنوات التي مرَّت من عمري وأنا بعيدٌ عن طريقكم، قد يسألني البعض عن عمري، لوددت القول أنَّني بهذا اليوم بلغتُ عامي الأول، عامي الأول بالإسلام، وعامي بالإيمان، وعامي بالراحة النفسيَّة، وعامي بالسعادة التي تغمر قلبي!».

وهاهو الحوار بما يعكس من سُبُلٍ تسلكها النفوس، وحججٍ ترضاها العقول، وإحساسٍ يخاطب العاطفة، من الطرفين جميعًا، الطرف الذي يسأل مُفتقرًا للمعرفة، طامعًا في النجاة، مُشتاقًا إلى حقيقةٍ يهتدي إليها، والطرف الذي يُجيب مُفتقرًا إلى التأييد الربانيِّ، طامعًا في التوفيق والتسديد، مُشتاقًا إلى قبولٍ يُلقيه الله في قلب محاوره.. ها هو الحوار بتمامه، سائلاً الله تعالى أن ينفع به قارئًا، ويُرشد به حائرًا، ويهدي به ضالاً، وأن يجعله لوجهه خالصًا!

كتبه:

د. حسام الدين حامد

٢٠١٢/٤/١٣م

المشاركة الأولى لأبي الحكم (الطرف المتشكك)

تحياتي للجميع..

هذه المشاركة الأولى لي في هذا المُلتقى الجميل.. أبدؤها بأي تحيةٍ تُلقى على مسامعنا في هذه المعمورة.. سلامٌ عليكم.. ومساؤكم خير.. ومرحبًا!

لأتكلم قليلاً عن نفسي.. أنا إنسانٌ أعيش على أرض الرسالات السماويَّة.. وفي مدينةٍ مُقدَّسةٍ، كلَّما مررتُ بين أحيائها أرى شواهد الإيمان بالإسلام والمسيحيَّة، فهنا مغارةٌ أرضعت فيها مريمُ العذراء السيدَ المسيح، وهنا موطأ قدم الخليفة عمر بن الخطاب ومكان صلاته عندما فتح القدس.

في سنتي الجامعية السادسة؛ لأن الاحتلال (المتشكك فلسطيني) أبعدني قسرًا عن مقاعد الدراسة عامًا ونصف بسبب الاعتقال، أعيش ببساطةٍ وهدوء، أُحبُّ القراءة كثيرًا، وأحبُّ المناقشة السياسيَّة، إنَّني بمكانةٍ جيدةٍ في جامعتي وبين الطلبة على الصعيد السياسي والاجتماعي، وناشطٌ بإحدى الحركات الوطنيَّة، وجئتكم مُتخفيًا عن كُلِّ هذا لأحدِّثكم عن نفسي!

http://al-maktabeh.com

الإخوة الموحدون الأعزاء!

جئتكم من بعيد، ولكنّني قد أكون أقرب من الملحدين إليكم، قرأت الإسلام وتعلّمت منه الكثير من الحكم، تعلّمتُ منه الكثير من النُبل والشّهامة، وحقيقةً إذا أردتُ أن أتبعَ دينًا أو مذهبًا لن أكون إلاّ مُسلمًا؛ لأنّني أراه أقرب إلى المنطق، وأنا من مُحبّي المنطق.

الأخوة الأعزاء! أحسُّ بوجود خالقٍ في نفسي، ولكنّني مازلتُ غير مقتنع، وقد أكون من غير الآبهين بهذا الموضوع، وبنفس الوقت أخاف أن يفوتني قطار الحياة وأموت في أي لحظة، وأكتشف أنّني كنت على خطأ، وأقابل ذلك الرب الذي قال عنه الأنبياء!

إخوتي! مُنذ سنواتٍ طويلة، وأنا غير مُؤمنٍ بشيء، لكنَّ عقلي رفض الاستسلام لفكرةٍ ما، ورفض الاقتناع بأي فكرة، بعض الأحيان يراني الآخرون ملحدًا قويًا كافرًا عنيدًا، وعندما أقابل الملحدين أرى نفسي أدافع عن التراث الإسلامي والعربي.

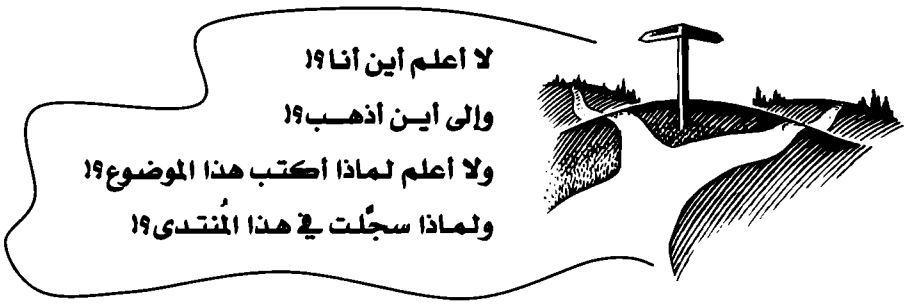

إخوتي وأحبائي! أقرأُ الفلسفة الإسلاميّة ولا أستطيع الاقتناع بها! أقرأُ الفلسفة الإلحاديّة وأُعجب ببعضها، ولكنّني لا أُقرر أن أكون مُلحدًا، لا أعلم ماذا أفعل؟!

والآن - وبعد كل هذا الجنون - قرّرت ولجمت كبريائي، قرّرت أن تُعلّموني عن الفلسفة الإسلاميّة، لا أريد النسخ واللصق، أريد أسلوبًا بسيطًا تتكلمون به عن إسلامكم.

تَقبَّلوني كما أنا على جنوني واجعلوني صديقًا لكم، قد ترثون إرث حسنات كثيرة عند ربكم إذا أصبحتُ أخًا مُسلمًا لكم، تحدَّثوا إليَّ عن الإسلام، وعن الله، وعن الإيمان بمنطقيَّة وُجود خالق الكون، تحدَّثوا إليَّ عن كل شيء تعلمونه، وسأكون شاكرًا لكم!

مشاركتي الأولى في الرد على أبي الحكم

أبا الحكم.. كيف حالك؟! علَّك تحتاج إلى معرفة هُويتك، ولا يَقَرُّ لك قرارٌ حتى تعرف هُويتك.. وأن عسى أن يكون ذلك رُكَّب فيك تركيبًا؛ حتى لا يَقَرَّ لك قرارٌ حتى تصل إلى الحق..

وأن عسى أن يكون ذلك قد اقترب.. اللَّهم آمين!

بدايةً - طيبة بإذن الله..

هل تخبرني بمصادر العلم التي ترتضيها لإثبات قضية من القضايا؟

المشاركة الثانية من أبي الحكم في الرد على سؤالي..

الأخوة الكرام!

صدِّقوني لا أعلم ماذا أفعل في هذه الأيام، أحتاج إليكم، وأحتاج لمعونتكم، أعلم أنَّ وراء هذا الكون خالقًا، ولكنَّني مُتكبِّرٌ لدرجة عدم التصديق! صدق القائل: «إنَّ الكفر عناد!»، وأنا أحد هؤلاء العنيدين الرافضين الخضوع.. هل هناك علاج لمشكلتي؟؟

ما أريده فقط إقناعًا عقليًّا بوجود الخالق، إقناعًا وإيمانًا مطلقًا، أريد أن أصل إلى الراحة التي وصلتم لها، ولكنَّني لا أعلم الطريق! ■

الرسولُ والرسالةُ

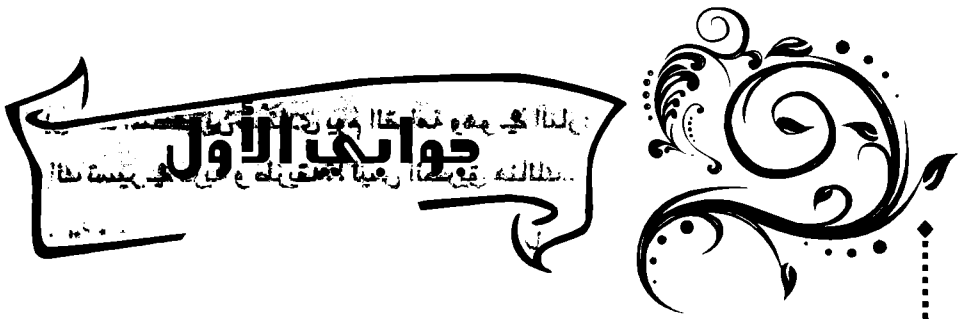

الرسول والرسالة!

أبا الحكـم!

تقول: «أعلم أنَّ وراء هذا الكون خالقًا، ولكنَّني مُتكبِّرٌ لدرجة عدم التصديق!».

متكبرٌ على من؟ على الله؟! أظننتَ العبادة حطَّـة لـك؟!

لا يا أبا الحكم! هذا جُحودٌ لا اعتدادٌ بالنفس!

أرأيت إلى ولدٍ غذَّاه أبواه صغيرًا، وأنفقوا عليه صغيرًا وكبيرًا، وعلَّموه وربَّوْه، ورعَوْه وكفلوه، وأحاطوه بالعناية والرعاية، حتى إذا بلغ أشُدَّه تركهم دون برٍّ، وترك طاعتهم ظنًّا منه أنَّ الطاعة في ذلك تنافي اعتداده بنفسه!!

أليس هـذا بجحـود؟ بلى!

فمِنَّةُ الله عليك أعظم من ذلك! أتريد أنْ أعدَّ لك أم تعرف؟ أم تراني لا أحصيها عددًا؟! فبعد أن يتمَّ عليك نعمه ظاهرةً وباطنةً تقول: «كبِـر»!!

إنَّ العبادة هي أعلى درجات الحُبِّ!! فمالك تنأى عنها؟! ما عليك إن قلتَ: «آمنتُ بالله» ثم استقمت؟! ما يضرُّك في هذا؟!

إنَّ أحد المتكبرين سينادى يوم القيامة وهو في النار: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾، أفتراك تسير في دربه و طريقه؟! ليس الطريق هنالك.. فاسمع مني!

تعالَ أطوف بك في متاهاتٍ تصل بك إلى الإيمان، ونستخرج من أرحام الحيرة جنينَ اليقين، وما عليَّ إن دخلتُ عليك من باب عقلك، وألقيت عليك الحجة حتى ترضى وأرضى! ثم ما عليَّ إن دلفتُ إلى باب العاطفة حتى ترضى وأرضى! ثم ما عليَّ إن ولجتُ إلى باب الفطرة أهزها هزًّا علَّك تفيق!

ما عليَّ إن خاطبتك ورأينا أيهما أذكى عقلاً، وأيهما أنضج فكرًا..

أهو الإيمان أم الإلحاد؟!

المثال الأول:

أبا الحكم!!

أريدك أن تتخيَّل معي دجَّالاً كذَّابًا يدَّعي أنَّه مُرسَلٌ من عند الله، ويموت ولدُه، ويوم موت ولده تتكسف الشمس، وحين تتكسف الشمس يقول الناس: «إنَّ الشمسَ انكسفت من أجل ولده»، أريد منك أن تُقلب هذا الأمر ظهرًا لبطن وبطنًا لظهر، وترى كيف سيتصرف هذا الدجَّال؟! أعمل عقلك كثيرًا في هذه المسألة، وكيف سيتصرَّف دجالٌ وُضع في هذه الفرصة الذهبيَّة للترويج لنفسه!

> لقد قلتَ: «اقرأ الفلسفة الإسلاميَّة ولا أستطيع الاقتناع بها، اقرأ الفلسفة الإلحاديَّة وأُعجب ببعضها».

فأخبرني بالفلسفة الإلحاديَّة كيف سيتصرف دجالٌ وُضع في الموقف السابق.. ثم تعالَ معي!

http://al-maktabeh.com

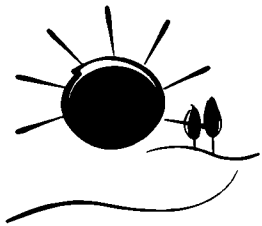

يموت إبراهيمُ ابن النبي ﷺ وتنكسف الشمس، ويتحدث الناس: «إنَّ الشمس قد انكسفت لموت ابن النبي ﷺ»، ويشمت المشركون: «لقد بُتِر محمد»، أي: لم يعد له أولادٌ يحملون اسمه من بعده، ويصرخ أحد الصحابة حُزنًا...

أما عن انكساف الشمس:

فلو أنَّ النبي ﷺ سكت ولم يتكلَّم؛ لاستقرَّ عند الناس أنَّ الشمس انكسفت لموت ولده إبراهيم، فمجرَّدُ السكوت كان يكفي!! ولو أنَّه سكتَ؛ لقُلنا: كانت مصيبة موت ولده شديدة!! مجرَّدُ السكوت يا أبا الحكم كان كافيًا!!

لكن..

لكنَّه ﷺ يقول: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ؛ فَادْعُوا اللهَ وَكَبِّرُوا وَتَصَدَّقُوا وَصَلُّوا»! هكذا.. بوضوحٍ ودون أيِّ لبسٍ أو غموض!!

إنَّ رجلاً لا يكذب على الله ﷻ في مسألة كهذه لن يكذب عليه في أنَّه رسول من عنده، أليس كذلك؟ بلى.

ثم ماذا؟!

ثم في خضمِّ هذا الحزن تُشرع صلاة الكسوف، ويُصلِّي النبي ﷺ بأصحابه صلاة الكسوف، ويخطب فيهم خطبةً يتكلَّم فيها عن عذاب القبر، ولا يتكلم عن ولده بشيء!!

ثم ماذا؟!

ثم عندما يسمع مَن يصرخ من الصحابة حُزنًا على موت ولد النبي ﷺ؛ ينهاه عن ذلك، ويقول: «إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ»!!

ثم مـــاذا ؟!

ثم يقول ﷺ: «تَدْمَعُ الْعَيْنُ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يُرْضِي الرَّبَّ، وَاللهِ ! إِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ».

ثم مـــاذا ؟!

ثم لا يردُّ على المشركين، ولا يتوعَّدُهم من حينه، ولا يردُّ لهم الصاع صاعين!! بل تنـزلُ السورة الكريمة: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۞ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾.

لو تأمَّلتَ السورة؛ لوجدتها بشارةً للنبي ﷺ بالكوثر، و لو كان ـ وحاشاه ـ دَعيًّا، أكان يُسلي نفسه بالكذب؟!

إنَّ النبيَّ ﷺ لو كان سيكذب ـ وحاشاه ـ، فلن يكذب على نفسه ويقول: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾، أو يقول: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ ، وعندما تنزل عليه الآية يأمر الصحابة الذين كانوا يحرسونه بترك الحراسة؛ لأنَّ اللهَ وعده أن يعصمه من الناس، أتُراه إلاَّ صادقًا؟ نعم والله! صادقًا مصدوقًا!

ثم تتأمَّل السورة، فتجدها تكليف بالعبادة: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾، ألو كان الرد من عنده ـ وحاشاه ـ وليس من عند الله، أكان يكلف نفسه المزيد من العبادة في هذا الوقت الذي مات فيه ولدُه، وشمت به الكفرة؟!!

ثم يأتي الردُّ عليهم في آخر السورة: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾.

هذا موقفٌ واحدٌ من حياة النبي ﷺ تجاه حدث موت ابنه ﷺ، وجدناه فيه يدفع عن نفسه ما زعمه الناس: «أنَّ الشمس كسفت لموت ولده»، ويُصلي صلاة الكسوف، ويخطب عن عذاب القبر، ويأتي الرد على الكفار فيه تسليةٌ له بما له في الجنة، وتكليفٌ بالعبادة، وفي آخره الرد عليهم، ويمنع أصحابه من المبالغة في الحزن مع حزن قلبه على ولده، وهو في ذلك لا يقول إلاَّ ما يرضي الرب ﷻ.

ولم يسكت ليَفْهَمَ الناسُ أنَّ الشمس انكسفت من أجل ولده، ولم يقعد عن العبادة، وقام لصلاة الكسوف، ولم يكن ليخدعَ نفسَه بتسليةٍ من عند نفسه بالكوثر، ولم يكن ليزيد العبادات عليه، ولم يكن ليمنع أصحابه من المبالغة في الحزن لو كان كاذبًا صلى الله عليه و سلم، وحاشـــاه!

- التفسير الإسلامي: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾.
- التفسير الإلحادي: ..... (لن تجد تفسيرًا مُقنعًا!).

المثـال الثـاني:

۞ قال تعالى: ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾.

(البضع هوالعدد بين الثلاثة والتسعة، أو الثلاثة والعشرة).

۞ قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

هذا تبنؤ بأنَّ الروم ستغلب في بضع سنين، ولو مرّت بضع سنينٍ ولم تَغلب الروم؛ فقد انتهى الأمر، وبطُلت النبوءة، وبطُـل الديـن!!

وفي نفس الوقت عند الكلام عن موعد الساعة لا يتكلّم ﷺ، ويقول: إنَّه لا يعلمه، ولو أنه قال: «ستقوم بعد ٥٠٠ سنة»؛ لما ضرَّه ذلك شيئًا!!

لو..

لو سألت أيَّ دجالٍ في العالم سؤالين، وقلت له أجب عن سؤال واحد مما يأتي:

(١) هل ستغلب روسيا أمريكا في خلال ١٠ سنين؟

(٢) متى تكون نهاية العالم؟

على أيِّ السؤالين سيُجيب، الأول أم الثاني؟!

سيجيب السؤال الثاني بلا تردُّد يُذكر، ويترك السؤال الأول؛ لأنه سيخشى أن ينفضح أمره، فلِمَ كان الحال مع النبي ﷺ هو العكس؟!

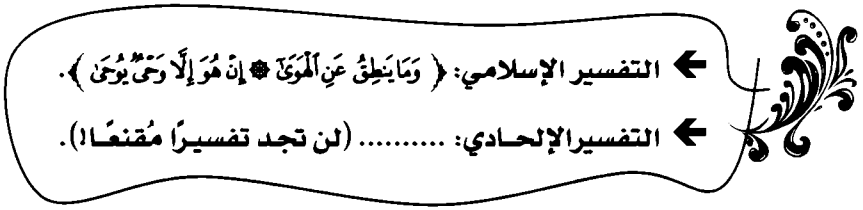

ازيدُك أم تردُّ عليَّ؟

ازيدك. بإذن الله. فاصبر! فإنَّ للكلام بقية! ■

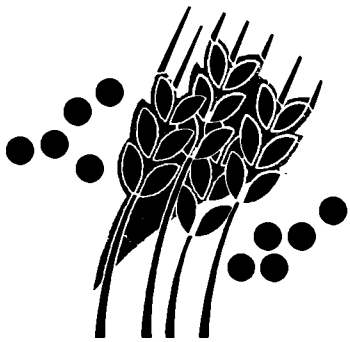

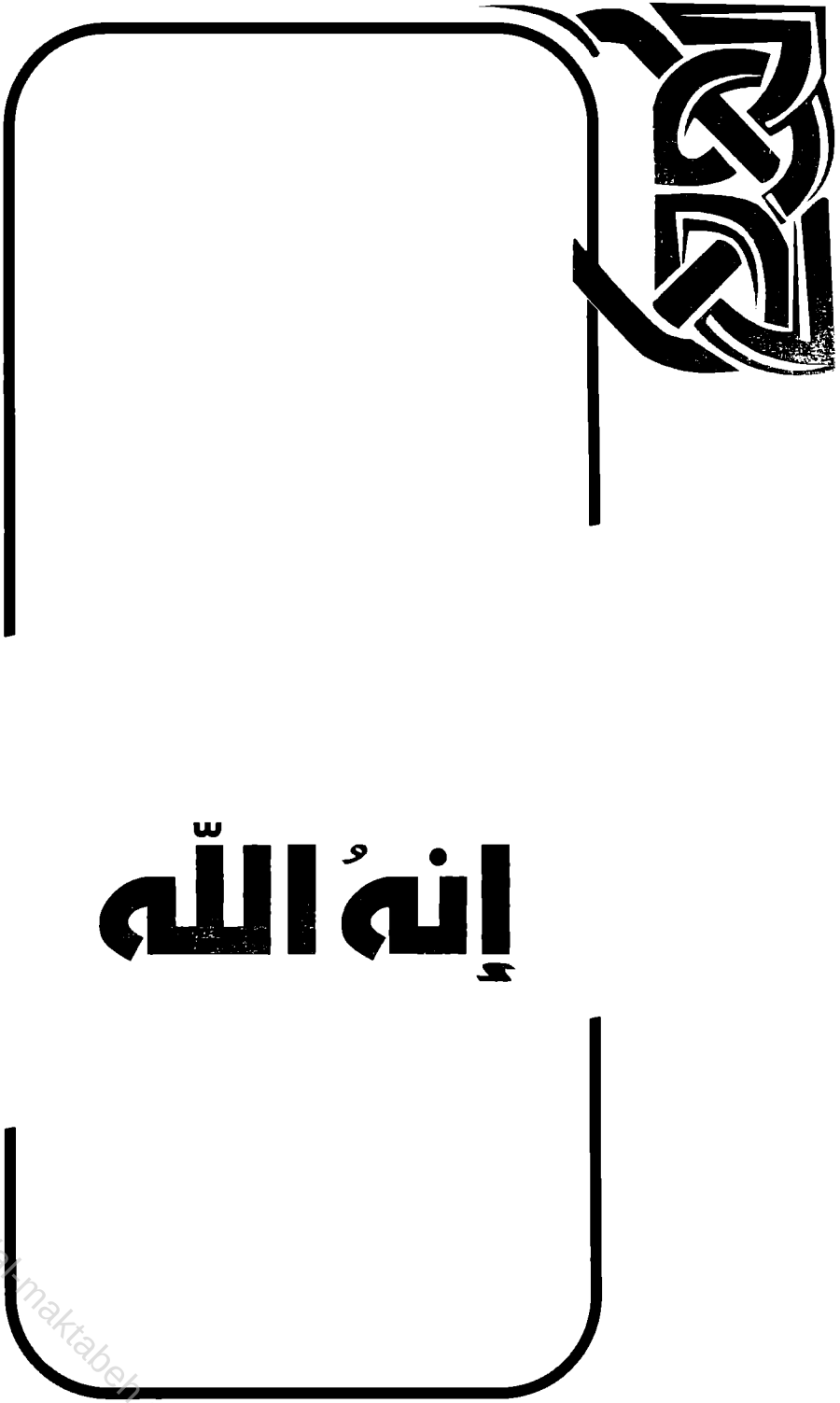

http://al-maktabeh.com

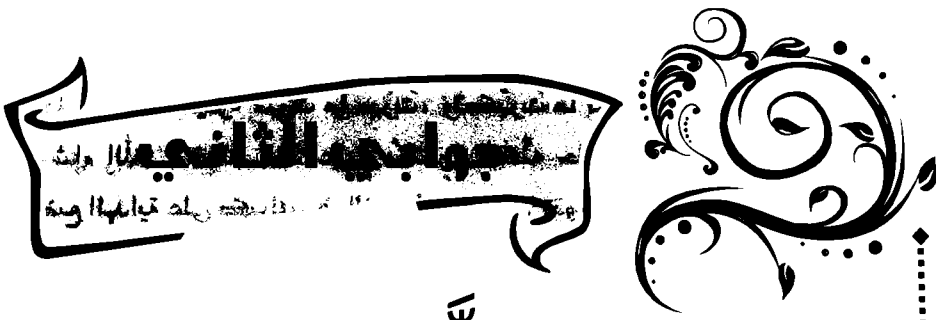

إنَّهُ اللهُ

أبا الحكـم!

كيف حالك؟! علّك أن تكون بخير، علّك ينقصك سجودٌ تُبلّل فيه الدموعُ أسرية الكآبة والحزن، فتخرج من سجدتك بصدرٍ مُنشرحٍ لا ضَيِّقًا حرجًا كأنّما يصّعـد في السمـاء!

تقول: «أعلم أنَّ وراء هذا الكون خالقًا، ولكنّني متكبرٌ لدرجة عدم التصديق!». لكأنّك كهذا العبد الذي هرب من سيده، وأخذ يبعد ويبعد حتى يخرج من ملك سيده؛ لأنّه يأبى أن يكون عبدًا، ولكن العبد الآبق لا يدري أنّه مازال في ملك سيده، وأن سيره هذا ما هو إلاّ علامةٌ على رحمة سيده به، وألَوْ شاءَ سيِّدُه لأتى به مُسلسلاً بالسّلاسل، وعجبًا لقوم يدخلون الجنة في السّلاسل!!

أتظنـك كهـذا العبـد؟!

أظنُّك أحكم من أن تكون مثله يا أبا الحكم!

ألم تقرأ قول الله تعالى: ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾؟

فأنت عبدٌ أسير، سِرْتَ ما سِرْتَ، وتكبَّرتَ ما تكبَّرتَ، فأنا وأنت عَبيدٌ لله، ولو شاء الله؛ لأخذك أخذ عزيزٍ مُقتدرٍ، لكنَّه حليمٌ بك على بُعدك، يدلُّك على مواضع الهداية على كِبرك، فمالك تتأى؟! ولم لا تقول: «وعساك ربي ترضى»؟!!

لقد حدَّثتك عن رسول الله ﷺ في المرَّة السابقة، وكيف هو لا يكون إلاَّ صادقًا، وكيف هو لا يكون إلاَّ رجلاً لا يكذب على الله في أيِّ شيء، فتعال الآن أُحدِّثك عن رب الرسول ﷺ!

تعال إلى ربي وربك ورب العالمين أُحدِّثك عنه!

إنَّه اللهُ!

أظنُّني الآن في ورطة!! أتُراني أُحدِّثك عن الله بما يكفي؟! سُبحانه لا نحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه! لذا سأقتطف من ملكوت الله ما أدعُه يتحدَّث عن الله خالقه، فأبرأتُ ذمَّتي بأنْ جعلتُ غيري يتحدَّث، بعد أنْ أبرأتُها بأنَّ الحديث لن يكفي، وكيف عساه أن يكفي؟!

ومن أين أقتطف؟!

لن أبعد بك في ملكوت السماوات والأرض، بل تعالَ . معًا . في أعماق نفسك! أتعرف أنَّ في جسدك محابس وصمَّامات أمان؟! تعالَ أُحدِّثك عن هذه الصمامات!

من أين أبدأ؟!

هل أبدأُ من ذلك الصمام الذي يمنع الأكل حين تبلع أن يصل إلى الجهاز التنفسي بدلاً من أن يصل إلى المريء؟! إنَّ هذه المنطقة يعمل بها أكثر من ١٠ عضلات، أتعرف عنها شيئًا؟! أتعرف أسماءها؟! أتعرف كيف تعمل؟!

أبو الحكم:

من هنا.. بدأتُ إيماني

ثمّ مضت فترةٌ من الزمان، لا ندري فيها ما الذي صار إليه أبا الحكم، ثمّ عاد ليخبرنا بإسلامه قائلاً:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من هنا بدأتُ إيماني، وكان حقًا عليّ أن أتابع معكم، ولكنّي يا أخوتي وأحبتي بالله انقطعتُ لظروفٍ خارجةٍ عن إرادتي، فسامحوني جزاكم الله كل خير!

بدايةً ما وددتُ أن أعلن اسلامي بموضوعٍ مستقلٍ خوفًا من أن يظنّ البعض أنّني عرضته رياءً، فأعوذ بالله من ذلك.

بحقٍّ من رفع السماء بغير عمد..

إنّ حلاوة الإيمان ما بعدها حلاوة!

آهٍ على تلك السنوات التي مرّت من عمري وأنا بعيدٌ عن طريقكم!

قد يسألني البعض عن عمري؛ لوددت القول إنّني بهذا اليوم بلغتُ عامي الأول، عامي الأول بالإسلام، وعامي بالإيمان، وعامي بالراحة النفسيّة، وعامي بالسعادة التي تغمر قلبي..

أخي وحبيبي بالله حسام الدين حامد!

والله أعجز عن الكلام والامتنان لك، ولكنّي تعلمت أنَّ المسلم يقول لأخيه المسلم جزاك الله خيرًا، وأسأل الله تعالى أن يثبتنا وإياك على الحق، ويجعلنا من أصحاب اليمين.

أعدكم أن أحاول التواصل معكم..

أخوكم بالله:

أبو الحكم

وقال في نصيحة أختٍ تراودها شبهاتٌ بخصوص إيمانها:

إنَّ الحيرة قد تجعلنا نقدم على فهمٍ أعمق للعقيدة الإسلاميَّة، وإنَّ حيرتك - بإذنه تعالى وبما أنَّك صرَّحتِ علنًا بها - سوف تقودك للصلاح وخير العمل.

يا أختي! كم تمنيت لو كنت محتارًا على أن أكون كما كنت سابقًا، ولكن أحمد الله - عزَّ وجلَّ - على نعمه، وأنا الآن - بإذنه تعالى ورحمته عليَّ - مؤمنٌ بالله، وبكتبه، ورسله، عاقد العزم على عدم الرجوع خطوةً واحدةً للوراء، أسأل الله لك حسن الخاتمة!

أختي! صدقيني إنَّ مَن يتذوق حلاوة الإيمان ينسى ما كان عليه، والله كلُّ كنوز الأرض لا تنفع نفسًا حائرةً بين الضلال والحق.

تعب الليالي الذي كان يرهقني تفكيرًا بالموت، والذي كان يقربني إليه أكثر، صدقيني يا أختاه! إنَّني الآن أنام ليلي وأنا مرتاح البال ولم أعد أخاف الموت..

وأسأل الله أن يقبض روحي وأنا على الإسلام!

أستغفر الله العظيم لي ولكم. ■

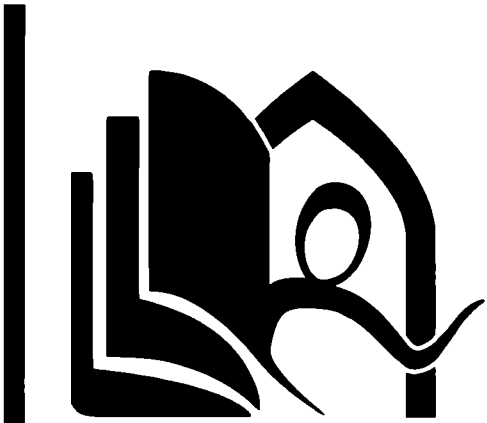

مركز تفكر للبحوث والدراسات

مركز بحثي يعتني بالدراسات الدينية والثقافية
وكل ما يساهم في عملية ربط المفاهيم
والتصورات بالوحي وإخضاعها له

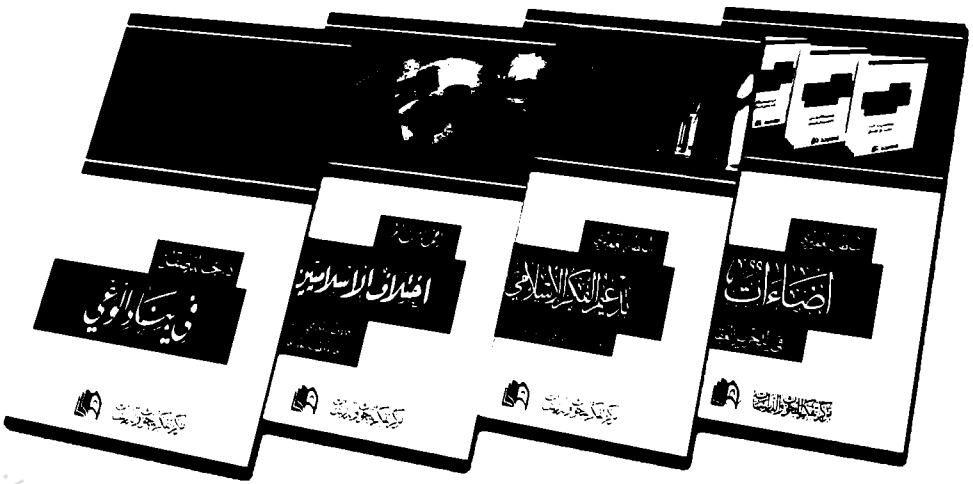

http://al-maktabeh.com

لا أعلم هويتي

لقد أخزى الباطل أهله، فتخلف عن الزحف، واختفى وقت الحاجة، وزهق عند اللقاء، وما صمد في القتال ساعة، وأخزى الحق أهل الباطل، فاشترط على طالبيه الصبر، وحفت صراطه صنوف المكاره، وكشف لسالكيه عن رؤوس الفتن، فساروا غرباء يحملون الجمر. واحتار المبطلون بين باطل يخذلهم إذ يطلبونه، وحق يقهرهم إذ لا يصبرون عليه! ماذا يفعلون؟!

ليس ثَمَ فرصة للتراضي، والتقارب دعوة المخذول، والباطل يسري في خلسة اللصوص، يجذب الذباب إلى مجاريه، فإذا بالأثر قد دل على المسير، ويقوم ركن الحق شديدا، وبصره حديدا، وقوله ظاهرا، وصارمه قاطعا، يضطر الباطل إلى أضيق الطريق، ولا يظهر للباطل فسحة مناص، يرى حتفه دون أنفه، فيدفع دفع مستدبر جرف هار، وما يلبث إلا قليلا، حتى يخذله قصر نفسه، فلا يبقى من ذكره إلا أنه قد كان.

د. حسام الدين حامد